تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 72- سورة الحج | من الأية 85 إلى 95

عبدالرحمن العجلان

الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله - 00:00:00

ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرظونه وان الله لعليم حليم يقول الله جل وعلا والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا - 00:00:30

قال جل وعلا قبل ذلك الملك يومئذ لله يحكم بينهم فبين جل وعلا الحكم بين المؤمنين والكفار وقال تعالى فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين - 00:01:03

ثم قال بعد ذلك والذين هاجروا في سبيل الله الذين هاجروا في سبيل الله صنف من اصناف المؤمنين وفرد من افرادهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ولكنه جل وعلا افردهم بالذكر - 00:01:38

اعتناء بشأنهم وترغيبا في عملهم الذي قاموا به والذين هاجروا في سبيل الله خرجوا من اوطانهم وبلادهم واهليهم واموالهم واولادهم مرارا بدينهم او نصرة لدين الله جل وعلا ومناصرة لرسوله صلى الله عليه وسلم - 00:02:11

او لاعلاء كلمة الله جل وعلا الذين هاجروا في سبيل الله خرجوا مهاجرين في سبيل الله ابتغاء مرضاته ثم قتلوا او ماتوا ثم قتلوا في المعركة قتلهم الكفار قدموا انفسهم - 00:02:52

رخيصة في سبيل الله لاعلاء كلمة الله ثم قتلوا او ماتوا لم يحصل لهم القتل في المعركة وهم متهيئون لذلك معدون انفسهم بقتال الكفار لكنه لم يحصل لهم شيء من ذلك بل ماتوا على فروشهم - 00:03:27

او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا ليرزقنهم الله رزقا حسنا اللام هنا موطعة للقسم ليرزقنهم جواب القسم والقسم وجوابه خبر للمبتدأ الذي هو والذين هاجروا في سبيل الله والذين هاجروا في سبيل الله - 00:04:01

ليرزقنهم الله رزقا حسنا والله ليرزقنهم الله رزقا حسنا ما المراد بهؤلاء قال بعض المفسرين هم الذين خرجوا من مكة مهاجرين الى المدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم وقبله وبعده - 00:04:40

فهم خرجوا مهاجرين تاركين ورائهم اوطانهم مع محبتهم لها تاركين اموالهم لنصرة دين الله قال المفسرون نزلت في هؤلاء وقال بعضهم هي عامة في كل من هاجر من بلده فرارا بدينه - 00:05:13

وعد كريم من الله جل وعلا لهؤلاء بان يرزقهم رزقا حسنا وان ماتوا على فروشهم قال بعضهم هم الذين خرجوا في سرية او في جيش لقتال الكفار والاية والله اعلم - 00:05:47

تشمل الجميع كل من خرج في سبيل الله مهاجرا او مجاهدا فانه داخل تحت مضمون هذه الاية وموعود بهذا الوعد الكريم ليرزقنهم الله رزقا حسنا. ما المراد بهذا الرزق رزق - 00:06:16

يجريه الله جل وعلا لهم المجاهد في سبيل الله والمقتول في سبيل الله هذا ثابت في الايات والاحاديث الكريمة انه حي يرزق حي يرزق ويستمر عمله والله جل وعلا ذكر في هذه الاية الكريمة - 00:06:50

من مات على فراشه حال كونه خارجا مهاجرا في سبيل الله انه يرزق هذا الرزق الحسن ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا

بل احياء عند ربهم يرزقون وقال جل وعلا - 00:07:23
ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله اه فهذا وعد كريم من الله جل وعلا بان من خرج مرابطا مهاجرا في سبيل الله. بانه يجرى له رزقه - 00:07:50
جمهور المفسرين على ان المراد بهذا الرزق هو رزق الجنة الذي هو الرزق الحسن ولا احسن منه وقال بعضهم المراد بهذا الرزق الغنيمة الغنيمة التي ينالها المجاهد والمهاجر في سبيل الله. لانها رزق حلال - 00:08:17
قال بعضهم ليرزقنهم الله رزقا حسنا هو العلم والفهم في كتاب الله جل وعلا واستدلوا لقول الله جل وعلا عن شعيب عليه السلام ورزقني منه رزقا حسنا وهذه الاية سوت في اللفظ - 00:08:45
بين المقتول في سبيل الله وبين من مات على فراشه ما دام مهاجرا وهذا دليل على فضيلة الهجرة والمرابطة في سبيل الله وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال - 00:09:15
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات مرابطا اجرى الله عليه مثل ذلك الاجر واجري عليه الرزق وامن من الفتانين اقرأوا ان شئتم والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا - 00:09:38
حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرظونه وان الله تعاليم حليم ليرزقنهم الله رزقا حسنا استدل اهل اللغة لقوله جل وعلا والذين هاجروا في سبيل الله او ماتوا - 00:10:06
ليرزقنهم الله رزقا حسنا ان الجملة القسمية يصح ان تكون خبرا للمبتدع والذين هاجروا الذين مبتدأ وجملة ليرزقنهم الله رزقا حسنا وهي جملة انشائية ليرزقنهم الله رزقا حسنا. وان الله لهو خير الرازقين - 00:10:36
وقوله رزقا حسنا هذا مفعول ثاني للفعل ليرزقنهم وان الله لهو خير الرازقين جملة مؤكدة لما تقدم في ان الرزق من الله جل وعلا وانه يرزق من اتصف بهذه الصفة رزقا حسنا - 00:11:12
وان الله لهو خير الرازقين. اي هو افضل الرازقين والله جل وعلا هو الرزاق وحده والخلق يرزقون مما يجريه الله جل وعلا على ايديهم فيقال رزق فلان جنده او اهله - 00:11:42
بمعنى اعطاهم الرزق والرزق ساقه الله جل وعلا على يده لهم والله جل وعلا هو الرازق وحده وانما الخلق يرزقون ويعطون مما يعطيهم الله جل وعلا ويرزقهم ثم لما ذكر جل وعلا الرزق - 00:12:12
ذكر بعده السكن والمأوى وقال جل وعلا ليدخلنهم مدخلا يرظونه ليدخلنهم مدخلا بضم الميم وقراءة اخرى بفتحها ليدخلنهم مدخلا يرظونه والمراد الجنة اي ليؤينهم وليدخلنهم مساكن يرضونها وتعجبهم وتناسبهم ليدخلنهم مدخلا يرضونه - 00:12:38
وهنا اللام كما تقدم موطئة للقسم والله ليدخلنهم الله مدخلا يرظونه وهذا وعد كريم من الله جل وعلا. لمن اتصف بهذه الصفة التي هي الهجرة في سبيل الله والله جل وعلا يقول في الحديث الصحيح فيما رواه - 00:13:20
فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جل وعلا يقول اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان الله لعليم حليم - 00:13:47
ان الله لعليم عليم جل وعلا بنيات العباد عليم لمن هاجر في سبيل الله عليم لمن خرج لطلب مال او تجارة او جاه او زوجة وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله. ومن - 00:14:13
كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه والله جل وعلا عليم بنيات العباد لا تخفى عليه خافية وقد يأتي المرء ويقول انني مهاجر وليس كذلك - 00:14:48
فيمشي على الخلق بانه مهاجر ويلقب بانه مهاجر والله جل وعلا يعلم من نيته انه بخلاف ذلك فلا يعطى هذا الثواب الذي اعده الله جل وعلا لمن هاجر في سبيله - 00:15:11
والله عليم مناسبة ختم هاتين الايتين الكريمتين بهذين الوصفين لله جل وعلا. والله عليم بنيات عباده وبما يخفون وبما ينوونه في قلوبهم لا تخفى عليه خافية عليم حليم جل وعلا - 00:15:30

يحلم على عباده ولا يعاجل المخطئ ولا يعادل الظالم لنفسه بل يمهله لعله ان يرجع لعل من اساء في نيته ان يصحح نيته لعله يحسن قصده لعله يتوجه الى الله جل وعلا فيقبله سبحانه - 00:15:56

قد يفرط المرء في العمل الصالح تساهلا فيحلم الله جل وعلا عليه قد يتظاهر المرء بانه يريد الخير وهو يريد غير ذلك. فالله جل وعلا عليم به والله جل وعلا - 00:16:24

موصوف بصفات الكمال منزه عن جميع صفات النقص والعيب واسماء الله وصفاته حقيقية تدل على ما يتصف به جل وعلا واهل السنة والجماعة يصفون الله جل وعلا بما وصف به نفسه - 00:16:46

وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل يثبتون بلا تشبيه وينزهون بلا تعطيل على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - 00:17:13

والاثبات كما تقدم لنا تفصيلي وتوقيفي نتوقف على ما ورد في الكتاب والسنة والنفي اجمالا النفي اجمالا ليس كمثله شيء لا يشابه المخلوقين منزه عن صفات النقص والعيب موصوف بصفات الكمال - 00:17:40

والاسماء والصفات لا يدخلها الاجتهاد وانما هي حسب ما ورد في الكتاب والسنة وقد يرد وصف بعض المخلوقين او تسمية باسماء كاسماء الله جل وعلا لكن يعرف الفرق العظيم بين هذا وهذا - 00:18:07

قال الله جل وعلا في سورة يوسف وقالت امرأة العزيز والله جل وعلا العزيز لكن ليس عزة هذا العزيز كعزة الله جل وعلا. فعزة الله جل وعلا مطلقة له العزة الكاملة - 00:18:37

اما هذا العزيز فهو عزيز عند قومه وقال يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فيوسف عليه السلام حفيظ عليم. لكن ليس كحفظ ليس حفظ يوسف كحفظ الله جل وعلا - 00:18:56

وليس علم يوسف عليه السلام كعلم الله جل وعلا علم المخلوق يليق به علم يوسف ما يمكن ان يعلمه المخلوق فهو عليم عليه الصلاة والسلام لكن ليس علمه مطلق يعلم ما علمه الله جل وعلا - 00:19:18

وعلم الله جل وعلا واسع عام لا تخفى عليه خافية واهل السنة والجماعة وسط في اسماء الله جل وعلا وصفاته بين فرقتين ضالتين فرقة غلت في الاثبات فشبهت اسماء الله جل وعلا باسماء خلقه تعالى الله - 00:19:43

وفرقة في التنزيه تعطلت الله جل وعلا من اسمائه وصفاته وكما قال بعض السلف المشبه يعبد وثنى والمعطل يعبد عدم يعبد لا شيء لانه ينفي عن الله جل وعلا الصفات - 00:20:16

واهل السنة والجماعة وسط بين الطائفتين يثبتون اثباتا بلا تشبيه يقول سميع عليم لكن لا نشبه سمع الله بسمعنا ولا نشبه علم الله جل وعلا بعلمنا وينزهون بلا تعطيل ينزهون الله جل وعلا عن صفات المخلوقين ولا يعطلون الله من اسمائه وصفاته تعالى - 00:20:50

وتقدس ليدخلنهم مدخلا يرظونه وان الله لعليم باحوال عباده عليم بنياتهم عليم بدرجاتهم عليم بمقدار ايمانهم عليم بمقدار اخلاصهم عليم بطاعاتهم عليم بما يفعلونه لا تخفى عليه خافية حليم موصوف بصفة الحلم اللائقة بجلال الله وعظمته - 00:21:26

لا يعادل عباده بالعقوبة. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:01